كتاب

المنتخب من عيون التفاسير

الجزء الثلاثون

تأليف

عبدالله الغول

يرجى توزيع ونشر هذا الكتاب حتى تعم الفائدة فالدال على الخير كفاعله

نسأل الله الكريم لنا ولكم الفلاح في الدنيا والفوز بجنات النعيم في الآخرة

كتاب

المنتخب من عيون التفاسير

الجزء الثلاثون

تفسير سورة البينة (٩٨)

تأليف

عبدالله الغول

خطبة الكتاب

الحمد لله القائل في محكم الكتاب ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ والذي حثّ على تدبّر الكتاب المبارك ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ وما أعظم آيات ذلك الكتاب الذي يسّرهُ اللهُ تعالى للذكر ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٧ ﴾ وصلاةٌ وسلامٌ عليك يا سيدي يا رسول الله عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون الى يوم الدين

وبعد

من عظيم نِعم الله تعالى على هذه الأمة القرآن الكريم الذي حوى العلوم والمعارف ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تختلف به الآراء ، ولا تلتبس به الألسن ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يشبع منه العلماء ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم

فالقرآن الكريم بحرٌ زاخرٌ بكل ثمينٍ ونفيس ولا حدود لشاطئه أو سبر اغواره وأعماقه ، وقد أبحر فيه العلماء في كل زمانٍ ومكان واستخرجوا منه الدرر والجواهر النفيسة ، حتى أن العلم الحديث يؤيد القرآن الكريم في كل ما ذهب اليه منذ أكثر من خمسة عشر قرناً من الزمان ، وكيف لا ؟!

وهو كلام الخالق عزّ وجل ، فبرغم الكتب الكثيرة في شتى ميادين العلوم والمعارف المستنبطة من القرآن الكريم فما زال هناك الكثير والكثير من الدرر التي لم يُكشف عنها بعد في القرآن الكريم

ولقد كتب العلماء الكثير من الكتب والمصنفات والمجلدات في تفسير كتاب الله تعالى وهي مؤلفات عظيمة وكبيرة ولكن قد لا يتسع وقت الناس في زماننا هذا لقراءة هذه الكتب والالمام بما فيها ، لذا قررتُ أن اضع مصنفاً يجمع ما تفرق في أمهات كتب التفسير بحيث لا يكون بالطويل الذي يستنفذ الوقت ولا بالقصير الذي لا يوضح المعنى توضيحاً تاماً وقد أسميت كتابي هذا بـ (**المنتخب من عيون التفاسير**) وذلك لأنه بالفعل منتخب من أمهات كتب التفاسير القديمة والتفاسير الحديثة وحاولتُ الجمع بين هذه الكتب في اسلوب بليغ واضح المعاني ، حيثُ سلكتُ طريقاً أحسبه يؤدي الغرض منه في تفسير القرآن الكريم:

اولا: كتابة الآيات التي سنتناولها بالشرح بالخط العثماني كما في المصحف

ثانيا: بين يدي السورة حيث نوضح السورة مكية ام مدنية وعدد آياتها وعدد كلماتها وعدد حروفها ، فهناك الكثيرين الذين يحرصون على ذلك ، لأجل دراسة الاعجاز الرقمي في القرآن الكريم

ثالثا: موضوعات السورة حيث نبين المواضيع التي تناولتها السورة الكريمة

رابعا: فضلها حيث نبين فضل السورة وما جاء فيها من أحاديث نبوية شريفة

خامسا: اسباب النزول ،فان كانت هناك اسباب لنزول الآيات تحدثتُ عن تلك الأسباب موضحاً اقوال الصحابة فيها.

سادسا: اللغة ومعاني الكلمات ، حيث نتطرق لشرح أغلب الكلمات والمفردات التي وردت في السورة ، حيث أن الالمام بها يُسهل على القارئ فهم الآيات مع

ترقيم الآيات في معاني الكلمات حتى لا يبحث القارئ كثيراً عن موقع الآية في السورة

سابعا: التفسير حيث نتطرق لتفسير الآيات الكريمة ونعرض اغلب الأقوال الواردة في التفسير من أمهات كتب التفسير

ثامنا: فوائد الآيات في السورة ، حيث نستخلص الدروس والفوائد من هذه الآيات

ولا أُخفي عليكم أنه عملٌ وجهدٌ كبير لا ابتغي به إلا وجه الله تعالى سائلاً إياه التوفيق والسداد ، ونرجو منكم دعوة لي ولوالدي بظهر الغيب عسى أن تنالوا مثلها من الملائكة حيث قال النبي ﷺ " دعوة المرء مستجابة لأخيه بظهر الغيب، عند رأسه ملك يؤمن على دعائه، كلما دعا له بخير، قال: آمين، ولك بمثله" (١)

وفي الختام نقول ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ سبحانك اللّٰهُمَّ وبحمدك أشهد أن لا إلٰه إلا انت استغفرك وأتوب اليك ، وصل اللّٰهُمَّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ﷺ

المؤلف

عبدالله الغول

(١) اخرجه مسلم ٢٧٣٣، وابن ماجه ٢٨٩٥، واحمد ٢٧٥٩٩



سورة البينة

بين يدي السورة

هذه السورة مكية وعدد آياتها (٨) آية وعدد كلماتها (٩٤) كلمة وعدد حروفها (٣٩٤) حرفا

ولها اسمان: سورة المنفكين وسورة القيّمة لقوله:﴿ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ ﴾ و لقوله: ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾

موضوعات السورة

① تحدثت السورة الكريمة عن موقف اليهود والنصارى ، من دعوة النبي ﷺ بعد أن كانوا ينتظرون قدومه ، فلما جاءهم بالنور والضياء كانوا أول من كذب برسالته

② ثم تحدثت السورة عن عنصر هام من عناصر الإيمان ، وهو " إخلاص العبادة " لله العلي الكبير ، الذي أمر به جميع أهل الأديان ، لإفراده جل وعلا بالذكر ، والقصد ، والتوجه في جميع الأقوال والأفعال والأعمال ، خالصة لوجهه الكريم

③ كما تحدثت عن مصير أهل الإجرام - شر البرية - من كفرة أهل الكتاب والمشركين ، وخلودهم في نار الجحيم ، وعن مصير المؤمنين ، أصحاب المنازل العالية - خير البرية - وخلودهم في جنات النعيم ، مع النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، جزاء طاعتهم وإخلاصهم لرب العالمين

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ١ رَسُولٞ مِّنَ
ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ٢ فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ ٣ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا
جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ٤ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ
ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ
فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن
تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ٨ ﴾

اللغة ومعاني الكلمات

﴿ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ١ ﴾ : هم اليهود والنصارى

﴿ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ ١ ﴾: هم عبدة الأصنام والأوثان من العرب

﴿ مُنفَكِّينَ ١ منتهين على ما همْ عليه من الدّين أو مفارقين ما هم عليه

ٱلۡبَيِّنَةُ ١ الحُجّة الواضحة والدلالة القاطعة والمراد بها الرّسول ﷺ

صُحُفٗا ٢ واحدة : صحيفة وهو ما يُكتب فيه ، والمراد صحفا مكتوباً فيها القرآن العظيم

مُّطَهَّرَةٗ ٢ مُنزّهة عن الباطل و الشّبهات

فِيهَا كُتُبٞ ٣ فيها آيات و أحكام مكتوبة

قَيِّمَةٞ ٣ المستقيمة التي لا عوج فيها لاشتمالها على الحق والعدل

ٱلۡبَيِّنَةُ ٤ الثابتة بالدليل

وَمَا تَفَرَّقَ ٤ في الرّسول بين مُؤْمِن و كافر

إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ إلا من بعد ما جاءهم النبي ﷺ بالهُدى

مُخۡلِصِينَ ﴿٥﴾ الاخلاص هو أن تأتي بالعمل خالصا لله تعالى [1]

ٱلدِّينَ ﴿٥﴾ العبادة

مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴿٥﴾ مخلصين لله العبادة

حُنَفَآءَ ﴿٥﴾ ومفردها حنيف وهو المائل عن الزيغ الى الحق والمعنى أنهم مائلين عن الباطل إلى الإسلام

وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ المِلـّـة المستقيمة أو الكتب القيّمة [2]

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ الخلائق أو البَشَر او الخليقة

خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ خاف الله

التفسير

ذكر الله الكفار ثم قسمهم الى صنفين وهم أهل الكتاب والمشركين [3] وذكر أن جميعهم لن يتركوا الكفر حتى تأتيهم الحجة ببعث النبي ﷺ لذلك قال تعالى ﴿ لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ﴿١﴾ أي لم يكن الذين كفروا من اليهود والنصارى والمشركين عبدة الأوثان والأصنام مفارقين إجماعهم واتفاقهم على الكفر حتَّى يأتيهم برهان واضح، وحجة جَليَّة وهو النبي محمد ﷺ

ومعنى منفكين أي منفصلين ثم اختلف في هذا الانفصال على أربعة أقوال:

(١) في رحاب التفسير ٨٠٥٢/٣٠

(٢) كلمات القرآن ٣٩٦

(٣)التسهيل لعلوم التنزيل ٥٩٦/٢

احدها: أن المعنى لم يكونوا منفصلين عن كفرهم حتى تأتيهم البيّنة لتقوم عليهم الحجة

الثانية: لم يكونوا منفصلين عن معرفة نبوّة سيدنا محمد ﷺحتى بعثه الله

الثالث: لم يكونوا منفصلين عن نظر الله وقدرته حتى يبعث الله إليهم رسولاً يقيم عليهم الحجة (وقد اختاره ابن عطية)

الرابع: أن المعنى لم يكونوا منفصلين عن الدنيا دون بعثه ﴿ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧ ﴾ فلما بعثه الله لم يبق لهم عذر ولا حجة فمنفكين على هذا كقولك لا ابرح أو لا تزول حتى يكون كذا وكذا [1]وهذا المعنى رجّحه صاحب التسهيل

وقال بعض أئمة اللغة : قوله : ﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ أي هالكين والمعنى لم يكونوا هالكين إلا بعد اقامة الحجة عليهم بإرسال الرسول وانزال الكتب [2]

﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ لها ثلاثة معاني وهم (منتهين او مكذبين او متروكين)

وذكر ابن تيمه في دقائق التفسير في معنى قوله تعالى : ﴿ لَمۡ يَكُنِ ﴾ هؤلاء وهؤلاء ﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ ثلاثة أقوال ذكرها غير واحد من المفسرين

هل المراد لم يكونوا منفكين (منتهين) عن الكفر؟

أو هل لم يكونوا منفكين (مكذبين) بمحمدٍ حتى بُعث ، فلم يكونوا منفكين عن محمد والتصديق بنبوته حتى بعث

أو المراد أنهم لم يكونوا منفكين (متروكين) حتى يُرسل اليهم رسول

(١)التسهيل لعلوم التنزيل ٢/٥٩٦

(٢) دقائق التفسير الجامع ٦/٢٨٨

وقال قومٌ في ﴿ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١ ﴾ أنهم من أهل الكتاب ، فمِن اليهود من قال: عزيرٌ ابن الله ، ومن النصارى من قال : عيسى هو الله ، ومنهم من قال : هو ابنه ، ومنهم من قال : ثالث ثلاثة

وقيل: اهل الكتاب كانوا مؤمنين ثم كفروا بعد انبيائهم ،والمشركون وُلدوا على الفطرة ثم كفروا حين بلغوا فلهذا قال : ﴿ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١ ﴾

وقيل: المشركون وصفُ أهل الكتاب ايضا لأنهم لم ينتفعوا بكتابهم وتركوا التوحيد ، فالنصارى مُثلثة ، وعامة اليهود مُشبهة والكل شِركٌ (١)

قال مجاهد: لم يكونوا ﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ منتهين حتى يتبين لهم الحق ﴿ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ۝١ ﴾ أي هذا القرآن ولهذا قال تعالى : ﴿ لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ۝١ ثم فسّر ﴿ٱلۡبَيِّنَةُ ﴾ بقوله ﴿ رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ۝٢ ﴾ يعني محمداً ﷺ وما يتلوه من القرآن الكريم الذي هو مكتتب في الملأ الأعلى في صحف مطهرة ،

وقال ابن جرير : أي في الصحف المطهرة كتب من الله قيمة عادلة مستقيمة ليس فيها خطأ لأنها من عند الله عز وجل

﴿ رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ۝٢ ﴾ يقرأ عليهم ما تتضمن الصحف من المكتوب ، يتلوها عن ظهر قلب لأنه ﷺ كان أمياً لا يكتب ولا يقرأ (٢)

﴿ مُّطَهَّرَةٗ ۝٢ ﴾ قال ابن عباس: من الزّور والشك والنفاق والضلالة

وقال قتادة: من الباطل

وقيل: من الكذب والشبهات والكفر ، والمعنى واحد

وقال قتادة: ﴿ رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ۝٢ ﴾ يذكر القرآن بأحسن الذكر

---

(١) القرطبي ٤٠٨/٢٢

(٢) في رحاب التفسير ٨٠٥٢/٣٠

ويُثني عليه بأحسن الثناء

﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣﴾ أي في الصحف ﴿ كُتُبٌ ﴾ أي الآيات والاحكام المكتوبة فيها ﴿ قَيِّمَةٌ ﴾ أي عادلة مستقيمة غير ذات عوج [١]

﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣﴾ قال ابن زيد : مستقيمة معتدلة [٢]

قال الصاوي : المراد بالصحف القراطيس التي يكتب فيها القرآن ، والمراد بالكتب " الأحكام " المكتوبة فيها ، وإنما قال ﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ لأن القرآن جمع ثمرة كتب الله المتقدمة [٣]

﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝٤﴾ أي وما اختلف اليهود والنصارى في شأن محمد ﷺ إلا من بعد ما جاءتهم الحجة الواضحة ، الدالة على صدق رسالته ، وأنه الرسول الموعود به في كتبهم

قال أبو السعود : والآية مسوقة لغاية التشنيع على أهل الكتاب خاصة ، وتغليظ جناياتهم ، ببيان أن تفرقهم لم يكن إلا بعد وضوح الحق ، وليبين الحال ، وانقطاع الأعذار بالكلية

وقال في التسهيل : أي ما اختلفوا في نبوّة سيدنا محمد ﷺ، إلا من بعد ما علموا أنه حق ، وإنما خص أهل الكتاب هنا بالذكر ، لأنهم كانوا يعلمون صحة نبوّته ، بما يجدون في كتبهم من ذكره [٤]

قال المفسرون: لم يزل أهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد ﷺ حتى بعثه الله فلما بُعث تفرقوا في أمره واختلفوا فآمن به بعضهم وكفر آخرون [١]

---

(١)البغوي معالم التنزيل ٤٩٥/٨

(٢)مختصر تفسير ابن كثير٦٦٣/٣

(٣) حاشية الصاوي ٣٤٢/٤

(٤)التسهيل لعلوم التنزيل ٥٩٧/٢

وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ و ما أمروا (أهل الكتاب) في التوراة والإنجيل (والكفار) إلا بأن يعبدوا الله وحده ، مخلصين العبادة لله جل وعلا موحدين ، ولكنهم حرّفوا وبدّلوا ، فعبدوا أحبارهم ورهبانهم ، كما قال تعالى ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾

﴿ حُنَفَآءَ ﴾ مائلين عن الاديان كلها الى الاسلام

﴿ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المكتوبة في أوقاتها علي الوجه الأكمل ، بشروطها وخشوعها وآدابها ﴿ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ ﴾ ويعطوا الزكاة لمستحقيها عن طيب نفس عند محلها(وجوبها) ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ الذي أُمروا به ﴿ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ أي الملة والشريعة المستقيمة دين الإسلام ، فلماذا لا يدخلون فيه ؟

قال الصاوي : وخص الصلاة والزكاة لشرفهما (٢)

ويظهر جرم وعناد اليهود والنصارى أنهم ما أمروا في هذا القرآن إلا بما أمروا به في كتابيهم من عبادة الله وحده، ومجانبة الشرك، وإقامة الصلاة وإعطاء الزكاة، فما أمروا به هو الدين المستقيم الَّذي لا اعوجاج فيه (٣)

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إن الذين كذبوا بالقرآن وبنبوة محمد ﷺ، من اليهود والنصارى وعبدة الأوثان ، هؤلاء جميعهم يوم القيامة في نار جهنم ، ماكثين فيها أبدا ، لا يخرجون منها أبدا ، ولا يقض عليهم ليموتوا أولئك هم شر الخلق على الإطلاق

(١)البغوي معالم التنزيل ٤٩٥٦/٨

(٢) حاشية الصاوي على الجلالين ٣٤٣/٤

(٣)المختصر في تفسير القرآن الكريم ٥٩٨

وهذا هو مآل الفجار من كفرة أهل الكتاب والمشركين المخالفين لكتب الله المنزلة وأنبياء الله المرسلة أنهم يوم القيامة في نار جهنم ماكثين فيها لا يحولون عنها ولا يزولون وهؤلاء هم شر الخليقة التي برأها الله وذرأها [١] لكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله [٢]

قال النبي ﷺ : " والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمه يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بالذي أُرسلتُ به إلا كان من اصحاب النار" [٣]

قال الإمام الفخر : فإن قيل : لِمَ ذكر ﴿ كَفَرُواْ ﴾ بلفظ الفعل ، ﴿ وَٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ باسم الفاعل ؟

فالجواب تنبيها على أن أهل الكتاب ما كانوا كافرين من أول الأمر ، لأنهم كانوا مصدقين بالتوراة والإنجيل ، ومقرين بمبعث محمدﷺ ، ثم إنهم كفروا بذلك بعد مبعثه ﷺ ، بخلاف المشركين ، فإنهم ولدوا على عبادة الأوثان ، وإنكار الحشر والقيامة

وقوله ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٦ ﴾ لإفادة الحصر أي شر من السراق ، لأنهم سرقوا من كتاب الله صفة محمد ﷺ وشر من قطاع الطريق ، لأنهم قطعوا طريق الحق على الخلق [٤]

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ إن المؤمنين الذين جمعوا بين الإيمان وصالح الأعمال هم خير الخليقة التي خلقها الله وبرأها وقد استدل بهذه الآية أبو هريرة وطائفة من العلماء على تفضيل المؤمنين من البرية على الملائكة [١]

(١)مختصر تفسير ابن كثير٣/٦٦٤

(٢)المختصر في تفسير القرآن الكريم ٥٩٩

(٣) اخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الايمان ١/١٣٤

(٤) التفسير الكبير للرازي ٣١/٤٩

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ "ألا اخبركم بخير البرية؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال "رجل اخذ بعنان (لجام) فرسه في سبيل الله كلما كانت هيعة (صوت شخص مفزوع) استوى عليه ألا اخبركم بخير البرية؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال "رجل في ثُلة من غنمه يُقيم الصلاة ويُؤتي الزكاة ألا اخبركم بشر البرية؟ قالوا: بلى :"الذي يسأل بالله ولا يعطي به" (٢)

جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ أي ثوابهم في الآخرة على ما قدموا من الإيمان والأعمال الصالحة جنات إقامة تجري من تحت قصورها أنهار الجنة ماكثين فيها أبداً ، بلا انفصال ولا انقضاء ولا فراغ ولا يموتون ولا يخرجون منها ، وهم في نعيم دائم لا ينقطع

رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ رضي الله أعمالهم ورضوا هم بثواب الله عز وجل وبما منحهم من الفضل العميم ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الجزاء وتلك الجنة ﴿ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ حاصل لمن خشى الله واتقاه حق تقواه فلما خاف ربّه فتناهي عن المعاصي (٣) وارتكابها

وقيل : الرضا قسمين : رضا به ورضا عنه ، فالرضا به : رباً ومدبراً ، والرضا عنه: فيما يقضي ويُقدّر (٤)

رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴿٨﴾ ﴾ اختلف هل هذا في الدنيا أو في الآخرة فرضاهم عن

---

(١)مختصر تفسير ابن كثير٣/٦٦٤

(٢) أخرجه الامام احمد في مسنده ٨٩٧٩ ، مسلم ١٨٨٩

(٣) القرطبي ٢٢/٤١٤

(٤)البغوي معالم التنزيل ٨/٤٩٧

الله في الدنيا هو الرضا بقضائه والرضا بدينه ، قال رسول الله ﷺ "ذاق طعم الايمان من رضي بالله رباً و بالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً " [١]، ورضاهم عنه في الآخرة: هو رضاهم بما أعطاهم الله فيها ، أو رضا الله عنهم ، لما ورد في الحديث أن الله يقول: يا أهل الجنة هل تريدون شيئاً أزيدكم فيقولون: يا ربنا وأي شيء نريد وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من العالمين ، فيقول: عندي أفضل من ذلك وهو رضواني فلا اسخط عليكم ابداً [٢]

﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ۝٨ ﴾ وهذا دليل على فضل الخوف من الله ، قال : رسول الله ﷺ "خوف الله رأس كل حكمة" [٣]

فوائد الآيات في السورة

١ القرآن اشتمل على كل ما في الكتب السماوية السابقة

٢ تفرّق أهل الكتاب بعد بعثة النبي ﷺ وكان الأولى بهم أن لا يتفرقوا

٣ إخلاص العبادة شرط أساسي لقبولها

٤ الكفار شر خلق الله

٥ المؤمنون افضل درجة من بعض الملائكة

٦ وعد الله تعالى عباده المؤمنين برضاه عنهم و رضوانهم عنه بما يعطيهم من الثواب الجزيل وكل ذلك الثواب بسبب الخشية من الله تعالى

تم بحمد الله تفسير سورة البينة

(١) اخرجه مسلم ٣٤ ، الترمذي ٢٦٢٣ ،احمد ١٧٧٩

(٢) أخرجه البخاري ٦٥٤٩

(٣)التسهيل لعلوم التنزيل ٢/٥٩٨

المراجع

ابن الجوزي - جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي. (١٩٨٤). *زاد المسير في علم التفسير*. الرياض: المكتب الاسلامي - دار ابن حزم.

ابن القيّم الجوزيّة. (١٩٤٩). *التفسير القيم للإمام ابن القيم الجوزية*. مكة المكرمة: عبدالله وعبيدالله الدهلوي.

ابن جرير الطبري. (بلا تاريخ). *جامع البيان*.

ابن كثير - إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. (٢٠٠٢). *تفسير ابن كثير*. دار طيبة.

ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (بلا تاريخ). *سنن ابن ماجه ال*. بيروت: دار إحياء الكتب العربية.

أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي. (١٩٩٤). *التفسير الوسيط للواحدي*. بيروت: دار الكتب العلمية،.

أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى. (بلا تاريخ). *تفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. بيروت: دار احياء الثراث العربي.

أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله. (١٤٠٧ هجرية). *تفسير الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. بيروت: دار الكتاب العربي.

أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي. (بلا تاريخ). *تفسير ابي الليث بحر العلوم ،تفسير السمرقندي*. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو حيان الأندلسي - أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي. (بلا تاريخ). *التفسير الكبير المسمى البحر المحيط*. بيروت: دار احياء التراث العربي.

أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي. (٢٠٠١). *السنن الكبرى*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي. (١٩٨٦). *سنن النسائي ، المجتبى من السنن ، السنن الصغرى للنسائي* . حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.

أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني. (بلا تاريخ). *صحيح أبي داود*. الكويت: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع.

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. (٢٠٠١). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مؤسسة الرسالة.

أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي الرازي. (١٤٢٠ هجرية). *تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير.* بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابي القاسم محمد بن احمد بن جُزي الكلبي. (١٩٩٥). *التسهيل لعلوم التنزيل.* بيروت: دار الكتب العلمية .

ابي عبدالله محمد بن احمدبن ابي بكر القرطبي. (٢٠٠٦). *الجامع لأحكام القرآن .* بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابي نعيم الاصبهاني. (٢٠٠٩). *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.* القاهرة: دار الحديث.

احمد الصاوي المالكي. (بلا تاريخ). *حاشية الصاوي على تفسير الجلالين.* بيروت: دار الكتب العلمية.

أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي. (١٤٠٥ هجري). *دلائل النبوة للبيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة.* بيروت: دار الكتب العلمية.

أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي. (٢٠٠٣). *شعب الإيمان.* الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. (١٣٧٩ هجرية). *فتح الباري لابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري.* بيروت: دار المعرفة .

أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار. (بلا تاريخ). *مسند البزار، البحر الزخار*. بيروت: دار الكتب العلمية.

أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي. (٢٠٠٢). *تفسير الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن*. بيروت: دار احياء التراث العربي.

أحمد محمد شاكر. (١٩٩٥). *مسند أحمد ت شاكر*. القاهرة: دار الحديث.

الألوسي - محمود شهاب الدين أبو الثناء الألوسي. (٢٠٠٧). *تفسير الألوسي روح المعاني*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البغوي - الحسين بن مسعود البغوي. (١٤١٢ هجرية). *تفسير البغوي، معالم التنزيل*. الرياض: دار طيبة.

البيضاوي - ناصر الدين أبي الخيرعبد الله بن عمر بن علي البيضاوي. (بلا تاريخ). *تفسير البيضاوي ،أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. بيروت: دار احياء التراث العربي.

الرازي - فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين. (٢٠٠٤). *التفسير الكبير*. بيروت: دار الكتب العلمية.

السعدي - عبد الرحمن بن ناصر السعدي. (بلا تاريخ). *تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. الرياض: دار ابن الجوزي.

العثيمين، محمد بن صالح. (بلا تاريخ). *تفسير القرآن الكريم (تفسير العثيمين)*. القاهرة: مكتبة الطبري.

الماوردي - أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي. (بلا تاريخ). *تفسير الماوردي، النكت والعيون*. بيروت: دار الكتب العلمية.

المتقي الهندي. (١٩٨٩). *كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

بو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي النحاس. (١٤٢١ هجرية). *إعراب القرآن للنحاس*. بيروت: دار الكتب العلمية.

تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ابن تيمية. (٢٠٠٥). *مجموع الفتاوى* . المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ابن تيمية. (١٤٠٤ هجرية). *دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية*. دمشق: مؤسسة علوم القرآن.

جلال الدين السيوطي. (بلا تاريخ). *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*. الرياض: دار عالم الكتب.

جلال الدين المحلّي، و جلال الدين السيوط. (١٩٥٤). *تفسير الجلالين الميسر*. القاهرة: مطبعة الحلبي.

جماعة من علماء التفسير. (٢٠١٦). *المختصر في تفسير القرآن الكريم*. الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية.

حسنين محمد مخلوف. (١٩٩٧). *كلمات القرآن تفسير وبيان*. يروت: دار ابن حزم.

حمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي. (٢٠٠٣). *السنن الكبرى* . بيروت: دار الكتب العلمية.

سيد قطب - سيد قطب إبراهيم. (٢٠٠٣). *في ظلال القرآن*. القاهرة: دار الشروق.

شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني. (١٤٠٦ هجرية). *الفردوس بمأثور الخطاب* . بيروت: دار الكتب العلمية.

عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي أبو محمد. (بلا تاريخ). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. بيروت: دار ابن حزم.

عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين ابن هشام. (١٩٥٥). *السيرة النبوية لا بن هشام*. القاهرة: كتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

عبدالحميد كشك. (١٩٨٧). *في رحاب التفسير*. القاهرة: المكتب المصري الحديث.

عبدالسلام بن عبدالرحمن بن محمد ابن برجان ابن برجان. (بلا تاريخ). *تفسير ابن برجان ،تنبيه الافهام لتدبر الكتاب الحكيم وتعرف الآ يات والنبأ العظيم*. بيروت: دار الكتب العلمية.

عبدالعزيز بن عبدالله الحميدي. (٢٠٠٦). *تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة*. مكة المكرمة: جامعة ام القرى.

علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن. (بلا تاريخ). *تفسير الخازن ، المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل*. بيروت: دار الكتب العلمية.

علي بن أحمد الواحدي النيسابوي أبو الحسن. (١٩٩٢). *أسباب نزول القرآن*. الدمام: دار الاصلاح.

مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني. (١٩٨٥). *موطأ الإمام مالك*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. (بلا تاريخ). *بدائع الفوائد* . بيروت: دار الكتاب العربي.

محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي. (٢٠٠١). *تهذيب اللغة*. بيروت: دار إحياء التراث العربي .

محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري. (١٤٢٢ هجرية). *صحيح البخاري*. دار طوق النجاة.

محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي. (١٣٩٦ هجرية). *المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين*. حلب: دار الوعي.

محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي. (١٩٨٥). *مشكاة المصابيح*. بيروت: المكتب الاسلامي.

محمد بن عبدالعزيز الخضيري. (١٤٣٥ هجرية). *السراج في بيان غريب القرآن*. الرياض: مركز تفسير بالرياض.

محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي ، أبو عيسى. (١٩٧٥). *سنن الترمذي*. القاهرة: البابي الحلبي.

محمد على الصابوني. (١٤٠١ هجرية). *صفوة التفاسير*. بيروت: دار القرآن الكريم.

محمد على الصابوني. (١٩٨١). *مختصر تفسير ابن كثير*. بيروت: دار القرآن الكريم.

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. (بلا تاريخ). *صحيح مسلم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.